سلسلة التنمية البشرية (2)

وقتك ثمين



ينابيع

التنمية البشرية

وَقْتُــكَ ثَمِيــنٌ

تأليف: **عبيـــــر عبد الفتـــــاح**

رسوم: **محمـــــــود نصــــــــر**

مراجعة وتشكيل: **قسم النشر بالدار**

جرافيك وإشراف فني: **سـمر قنــاوي**

عبد الفتاح،عبير
وقتك ثمين/ تأليف عبير عبد الفتاح
الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع2017
ص؛ سم.
في رأس العنوان: قصص التنمية البشرية
تدمك 978-977-498-368-9
-1 قصص الأطفال
-2 القصص العربية
أ- العنوان: 11 شارع الطوبجي - الدقي - الجيزة
رقم الإيداع 2017/14985

فِريسْكَا.. فِريسْكَا.. سَمِعَتْ لَيْلَى صَوْتَ بَائِعِ الفِريسْكَا يُنَادِي عَلَى الشَّاطِئِ، قَالَتْ لأُمِّهَا: (بِسُرْعَةٍ يَا أُمِّي قَبْلَ أَنْ يَمْشِيَ بَائِعُ الفِريسْكَا). فَضَحِكَ الأَبُ قَائِلًا: (لا تَقْلَقِي يَا ابْنَتِي، بَائِعُ الفِريسْكَا لا يَمْشِي إِلَّا عِنْدَمَا يَنْفَذُ صُنْدُوقُهُ الزُّجَاجِيُّ لِيَمْلأَهُ ثَانِيَةً). أَمَّا هَانِي الَّذِي كَانَ يَحْمِلُ جَرْدَلَ المَاءِ وَأَلْعَابَ الرِّمَالِ فَقَدْ قَالَ: (سَأَشْتَرِي لُبًّا وَسُودَانِيًّا، وَلا تَخَافِي يَا أُمِّي، لَنْ أَرْمِيَ القِشْرَ عَلَى الأَرْضِ، مَعِي حَقِيبَةٌ بِلاسْتِيكِيَّةٌ سَودَاءُ أَجْمَعُ فِيهَا القِمَامَةَ).





وَضَعَتِ الأُسْرَةُ حَقَائِبَهَا بِجِوَارِهِمْ عَلَى الشَّاطِئِ، وَتَمَّ وَضْعُ الشَّمْسِيَّةِ مَائِلَةً حَتَّى تَحْجُبَ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ القَوِيَّةَ، وَجَلَسَ الأَبُ وَبَدَأَ فِي قِرَاءَةِ الجَرِيدَةِ. أَمَّا الأُمُّ فَقَدْ جَلَسَتْ تَنْظُرُ إِلَى مِيَاهِ البَحْرِ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ وَتُعِدُّ السَّانْدُوتْشَاتِ. وَانْطَلَقَ هَانِي وَلَيْلَى نَحْوَ بَائِعِي الفِرِيسْكَا وَالتَّسَالِي.

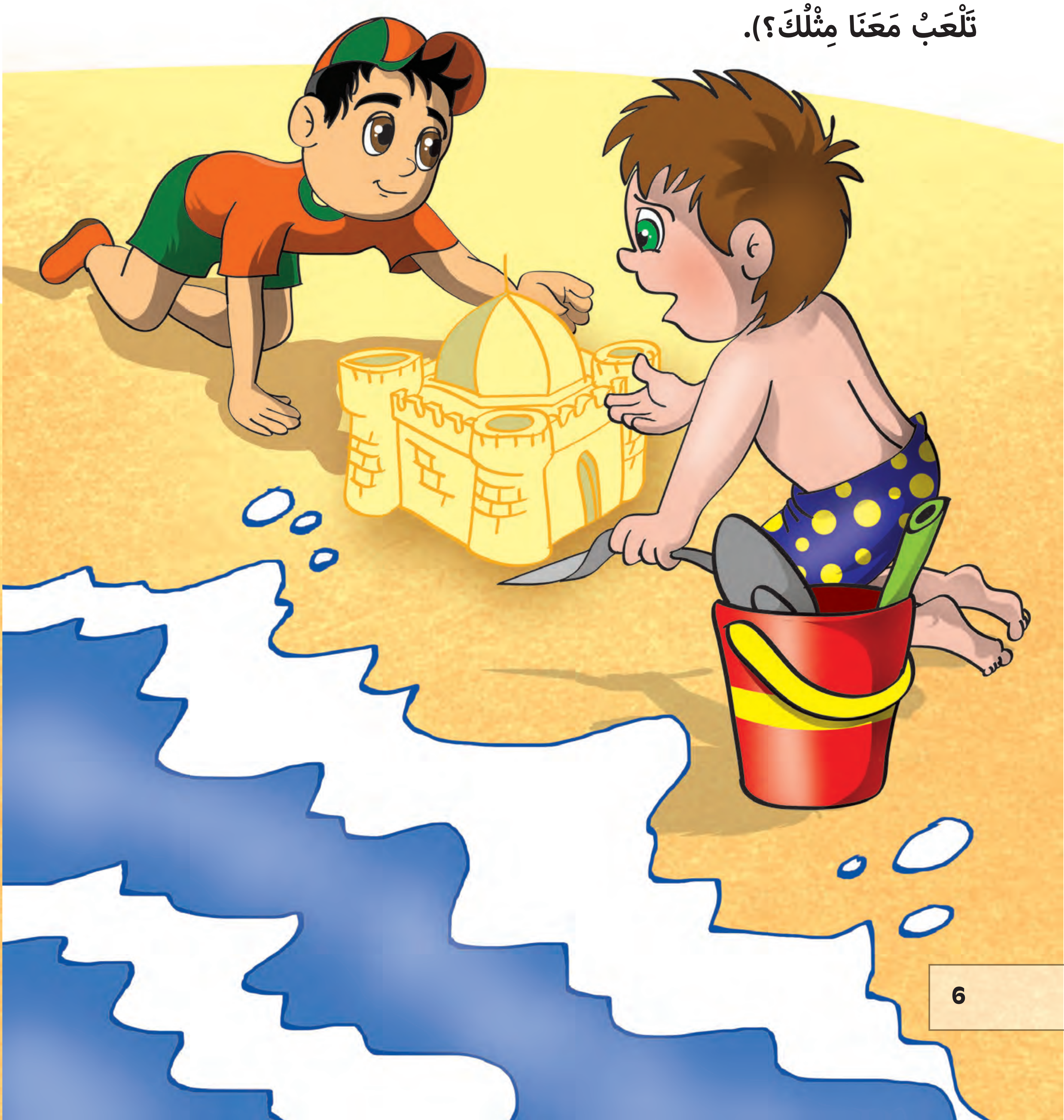
بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّعِبِ، رَجَعَ الأَوْلادُ لِيَجْلِسُوا مَعَ وَالدَيهِمَا، وَوَسَطَ قَهْقَهَاتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمُ الغَامِرَةِ بِالإِجَازَةِ، جَاءَتْ أُسْرَةٌ أُخْرَى وَوَضَعَتِ الـمِنْضَدَةَ أَمَامَ البَحْرِ مُبَاشَرَةً، وَأَخَذُوا يَسْتَعِدُّونَ لِلجُلُوسِ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ وَالِدُ هَانِي أَنْ يَجْعَلُوا مَكَانَهُمْ بِجَانِبِهِ وَلَيْسَ أَمَامَهُ لِيَرَوا البَحْرَ جَمِيعًا، وَيَلْعَبَ الأَطْفَالُ فِي البَحْرِ مَعًا، لَكِنَّ الأُسْرَةَ رَفَضَتْ، وَطَالَبُوا وَالِدَ هَانِي بِأَنْ يُحَرِّكَ هُوَ مَقَاعِدَهُ لِيَأْتِيَ بِجَانِبِهِمْ، وَلَكِنَّ وَالِدَ هَانِي اعْتَذَرَ قَائِلًا: (بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ البَحْرِ خُطْوَةٌ، كَيْفَ سَيَمْشِي الـمُصَيِّفُونَ؟ وَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَرَى البَحْرَ مُبَاشَرَةً الـمَفْرُوضُ أَنْ نَنْقِلَ الـمِنْضَدَةَ وَالشَّمْسِيَّةَ وَالكَرَاسِي، وَبِذَلِكَ نُغْلِقُ الشَّاطِئَ وَيُصْبِحُ لَنَا فَقَط).
لَـمْ يَسْتَمِعْ أَحَدٌ مِنَ الأُسْرَةِ الـمُكَوَّنَةِ مِنْ ثَلاثَةِ أَفْرَادٍ لأَيِّ كَلِـمَةٍ أَوْ نَصِيحَةٍ مِنْ وَالِدِ هَانِي.



نَظَرَ وَالِدُ هَانِي إِلَى زَوْجَتِهِ الَّتِي قَالَتْ بِهُدُوءٍ: (إِنَّنَا فِي نُزْهَةٍ، لا يَجِبُ أَنْ تَتَشَاجَرَ). فَقَالَ الأَبُ: (لا أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّمَ أَولادِي السَّلْبِيَّةَ). فَقَالَ هَانِي: (لا يَا أَبِي، إِنَّ الخِلافَ مَعَ الأَنَانِيِّ فِي نُزْهَةٍ لَنْ يَأْتِيَ لَنَا بِخَيرٍ، نَبْتَعِدُ قَلِيلًا، وَحَسْبُنَا اللَّهُ فِي مَنْ لا يَرَى إِلا نَفْسَهُ وَسَعَادَتَهُ حَتَّى وَلَوْ عَلَى حِسَابِ الآخَرِيينَ). فَابْتَسَمَ الأَبُ قَائِلًا: (لِيَسْتَمِرَّ يَومُنَا سَعِيدًا رَغْمًا عَنْ مُحِبِّي ذَاتِهِمْ، انْقِلْ يَا وَلَدِي أَشْيَاءَنَا عَلَى المِنْضَدَةِ المُجَاوِرَةِ، وَسَأَذْهَبُ إِلَى إِدَارَةِ الشَّرِكَةِ الَّتِي تُدِيرُ الشَّاطِئَ لِلشَّكْوَى). فَقَالَتْ لَيْلَى: (وَلَكِنْ يَا أَبِي..). فَقَاطَعَهَا الأَبُ قَائِلًا: (أَكْمِلُوا يَوْمَكُمْ أَكْثَرَ سَعَادَةٍ، وَلَنْ أَتَغَيَّبَ، فَكَمَا يَجِبُ أَنْ تُقَاوِمَ إِحْسَاسَكَ بِالأَنَانِيَّةِ يَجِبُ أَيْضًا أَنْ تُقَاوِمَ إِحْسَاسَكَ بِالسَّلْبِيَّةِ).



نَقَلَ الأَبْنَاءُ الـمِنْضَدَةَ وَهُمْ فِي ضِيقٍ، وَأَكْمَلُوا لَعِبًا عَلَى الشَّاطِئِ حَتَّى طَلَبَ حُسَامٌ أَنْ يَلْعَبَ مَعَهُمْ؛ وَحُسَامٌ هُوَ أَحَدُ ابْنَي الرَّجُلِ الَّذِي جَلَسَ أَمَامَهُمْ، فَانْدَهَشَ هَانِي، وَلَكِنَّهُ وَافَقَ، وَبَدَؤُوا يَلْعَبُونَ مَعًا فِي عَمَلِ قِلاعٍ مِنَ الرِّمَالِ، وَلاحَظَ هَانِي أَنَّ حُسَامًا مُتَعَاوِنٌ، وَيُحِبُّ النَّاسَ، فَفَرِحَ أَنَّهُ كَسَبَ صَدِيقًا مُهَذَّبًا عَلَى الشَّاطِئِ. قَالَتْ لَيْلَى لحُسَامٍ: (لِـمَاذَا تَجْلِسُ أُخْتُكَ وَحْدَهَا؟ لِـمَاذَا لا تَلْعَبُ مَعَنَا مِثْلُكَ؟).



فَقَالَ حُسَامٌ: (سُهَا تُحِبُّ أَنْ تَسْتَحْوِذَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ لِنَفْسِهَا فَقَط: أَلْعَابٍ، طَعَامٍ، حَتَّى الثَّنَاءِ وَالتَّدْلِيلِ مِنْ أَبِي وَأُمِّي، فَهِيَ تَفْعَلُ المُسْتَحِيلَ لِتَنَالَهُ وَحْدَهَا). فَقَالَ هَانِي: (الأَنَانِيَّةُ جَعَلَتْهَا شِرِّيرَةً، أَسِفٌ يَا حُسَامُ، لَكِنْ لَمْ أَعْرِفْ مَاذَا أَقُولُ غَيرَ ذَلِكَ). فَأَكْمَلَ حُسَامٌ لَعِبًا، وَقَالَ: (لا تَتَأَسَّفْ، فَأَنَا أَيْضًا أَقُولُ عَنْهَا شِرِّيرَةٌ، وَلَكِنَّ أَبِي لا يُصَدِّقُنِي، فَهِيَ تُمَثِّلُ دَائِمًا أَنَّهَا مَظْلُومَةٌ حَتَّى تَأْخُذَ مَا تُرِيدُ، وَكَثِيرًا مَا تَكْذِبُ حَتَّى يَتَضَايقَ مِنِّي). فَقَالَ هَانِي: (لا تَغْضَبْ يَا حُسَامُ، لابُدَّ أَنْ تَعْلَمَ أُخْتُكَ أَنَّهَا تَتَصَرَّفُ خَطَأً). اذْهَبِي يَا لَيْلَى وَادْعِي سُهَا لِلجُلُوسِ وَاللَّعِبِ مَعَنَا.



كَانَتْ سُهَا تَجْلِسُ بِجِوَارِ الأَبِ، فَأَلْقَتْ لَيْلَى عَلَيْهَا السَّلامَ وَدَعَتْهَا لِلَّعِبِ مَعَهُمْ، فَأَخَذَتْ سُهَا سَانْدُوتْشًا لِنَفْسِهَا وَذَهَبَتْ لِتَأْكُلَـهُ، فَنَادَاهَا الأَبُ: (خُذِي لأَخِيكِ أَيْضًا، إِنَّهُ لَـمْ يَأْكُلْ مُنْذُ جِئْنَا). فَنَادَتْ وَالِدَةُ لَيْلَى عَلَى لَيْلَى قَائِلَةً: (تَعَالَي يَا لَيْلَى لِتَأْخُذِي سَانْدُوتْشَاتٍ لَكِ وَلأَصْحَابِكِ، فَنَحْنُ جِيرَانٌ فِي الشَّاطِئِ وَتَلْعَبُونَ مَعًا. هَيَّا يَا ابْنَتِي، الخَيرُ عِنْدَمَا يَتَوَزَّعُ عَلَى الجَمِيعِ بَرَكَتُهُ تَزِيدُ). أَخَذَتْ لَيْلَى سَانْدُوتْشَاتٍ كَثِيرَةً، وَجَلَسُوا جَمِيعًا عَلَى الأَرْضِ يأْكُلُونَ.



كَانَ وَالِدُ حُسَامٍ وَسُهَا يَنْظُرُ لِحُسَامٍ وَهُوَ يَتَنَاوَلُ سَانْدُوتْشًا مِنْ هَانِي وَيَضْحَكُونَ جَمِيعًا، فَابْتَسَمَ وَشَعَرَ بِالخَجَلِ قَلِيلًا، أَمَّا سُهَا فَقَالَتْ: (أَجْمَلُ سَانْدُوتْشٍ تَأْكُلُهُ عَلَى الشَّاطِئِ هُوَ البَانِيه، سَانْدُوتْشِي الجَمِيلُ). فَقَالَ حُسَامٌ: (الحَمْدُ لِلَّهِ، الجِبْنَةُ خَفِيفَةٌ وَتُسَاعِدُنِي عَلَى النُّزُولِ إِلَى البَحْرِ وَالعَوْمِ بِرَشَاقَةٍ). فَنَادَى الأَبُ سُهَا: (سُهَا، تَعَالَي هُنَا).



اقْتَرَبَ الأَبُ مِن ابْنَتِهِ قَائِلًا: (لِمَاذا لَمْ تَأْخُذِي سَانْدُوتْشًا لأَخِيكِ؟). فَقَالَتْ أَثْنَاءَ قَضْمِهَا لُقْمَةً مِنَ السَانْدُوتْشِ: (إِنِّي أُحِبُّ البَانِيه يَا أَبِي، وَلِذَا سَآكُلُهُ وَحْدِي، أَمَّا حُسَامٌ فَلْيَأْكُلِ التُّونَةَ، فَأَنَا لا أُحِبُّهَا). فَقَالَ الأَبُ وَهُوَ حَزِينٌ: (أَنْتِ أَنَانِيَّةٌ يَا سُهَا، وَتَظْلِمِينَ أَخَاكِ).



لَـمْ تَسْتَمِعَ سُهَا لِلأَبِ، وَبِمُجَرَّدِ أَنِ انْتَهَتْ مِنَ السَانْدُوتْشِ ذَهَبَتْ مَعَ الأَطْفَالِ، وَطلَبَتْ سَانْدُوتْشَ جِبْنَةٍ، فَأَعْطَتْهَا لَيْلَى نِصْفَ السَانْدُوتْشِ الخَاصِّ بِهَا قَائِلَةً: (الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ يَقِفُ الطَّعَامُ فِي مَعِدَتِهِ، وَلا يُهضَمُ، تَفَضَّلِي). كُلُّ هَذَا يُلاحِظُهُ وَالِدُ سُهَا، وَيَزْدَادُ خَجَلًا وَحُزْنًا.



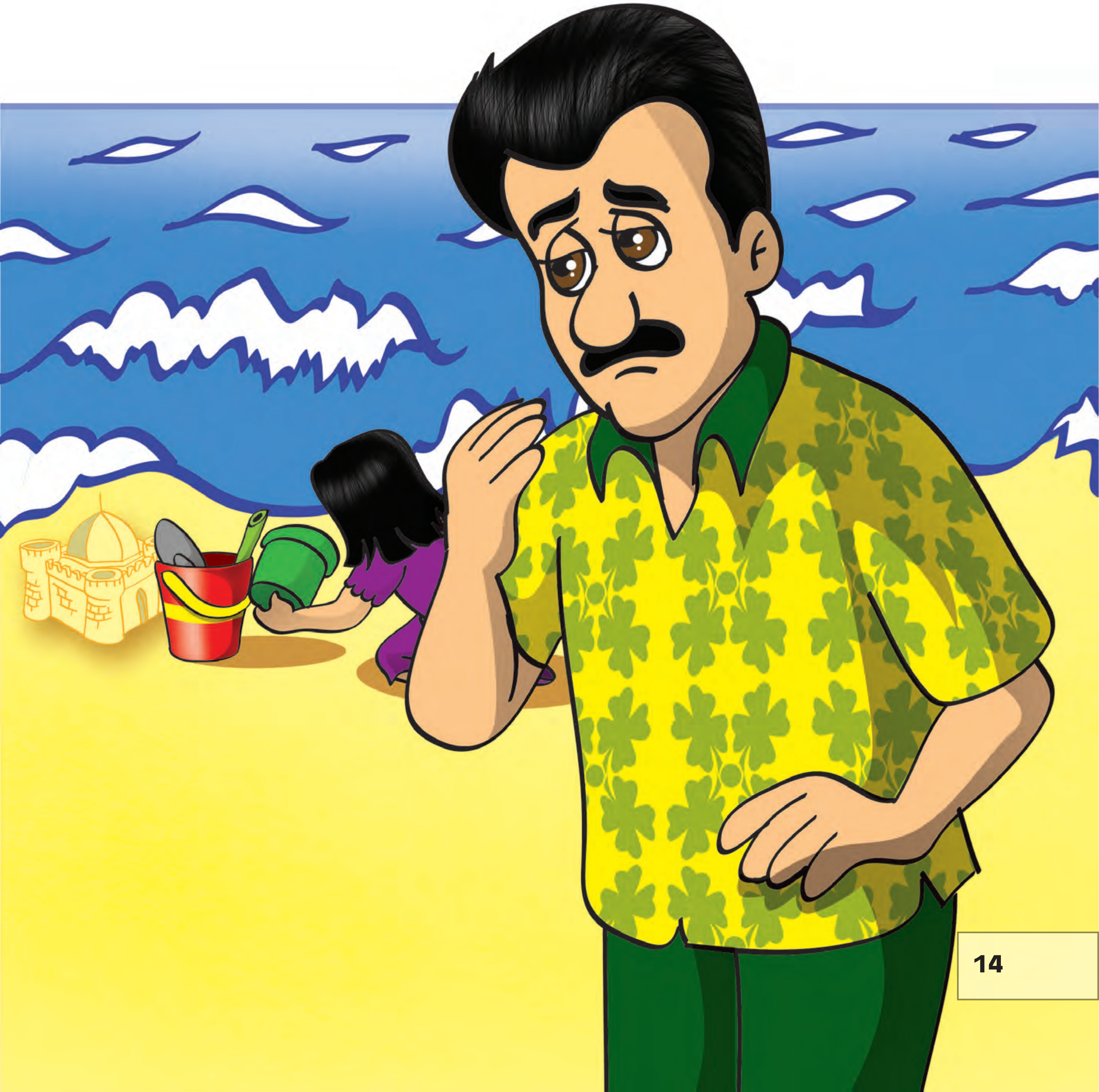
جَرَى هَانِي وَحُسَامٌ إِلَى البَحْرِ سُعَدَاءَ بَعْدَ أَنْ تَبَادَلا أَرْقَامَ هَاتِفَيْهِمَا، وَاتَّفَقَا أَنْ تَظَلَّ صَدَاقَتُهُمَا فِي القَاهِرَةِ بَعْدَ الرُّجُوعِ مِنَ الـمَصْيَفِ، أَمَّا سُهَا فَكَانَتْ تَلْعَبُ وَحْدَهَا، وَلَـمْ تُشَارِكْ لَيْلَى فِي أَيِّ لُعْبَةٍ، بَلِ اسْتَوْلَتْ عَلَى كُلِّ الأَلْعَابِ حَتَّى إِنَّ لَيْلَى لَـمْ تَجِدْ جَرْدَلَ بَحْرٍ وَلا سَلَّةً وَلا جَارُوفًا.. كَمَا أَخَذَتْ سُهَا الصَّدَفَ لِتَلْعَبِ بِهِ وَحْدَهَا، فَقَامَتْ لَيْلَى وَذَهَبَتْ لِتَجْلِسَ بِجِوَارِ أُمِّهَا.



بَعْدَ دَقَائِقَ كَانَ وَالِدُ لَيْلَى وَهَانِي قَدْ جَاءَ وَجَلَسَ بِجِوَارِهِمْ صَامِتًا، ثُمَّ جَاءَ مُدِيرُ الشَّاطِئِ وَكَلَّمَ وَالِدَ حُسَامٍ، وَوَضَّحَ لَـهُ أَنَّ مَكَانَهُ أَمَامَ الـمِيَاهِ مُبَاشَرَةً مَمْنُوعٌ؛ لأَنَّهُ يَمْنَعُ عَنِ الآخَرِينَ مُتْعَةَ السَّيرِ عَلَى الرِّمَالِ بِجِوَارِ مِياهِ البَحْرِ، كَمَا يَمْنَعُ سُهُولَةَ حَرَكَةِ الـمُصَيِّفِينَ بَيْنَ الـمَنَاضِدِ وَالبَحْرِ.



وَقَبْلَ أَنْ يُدَافِعَ الرَّجُلُ عَنْ تَصَرُّفِهِ نَظَرَ إِلَى سُهَا وَهِيَ تَلْعَبُ وَحِيدَةً وَقَدْ أَخَذَتْ كُلَّ اللُّعَبِ، وَلَكِنَّهَا وَحِيدَةٌ لا يُحِبُّهَا أَحَدٌ، وَنَظَرَ إِلَى الشَّاطِئِ فَوَجَدَ حُسَامًا يَلْعَبُ مَعَ هَانِي بِفَرْحَةٍ، وَتَذَكَّرَ خِلافَهُ الدَّائِمَ مَعَ أُخْتِهِ الَّذِي يَنْتَهِي لِصَالِحِهَا دَائِمًا بِسَبَبِ شِدَّةِ أَنَانِيَتِهَا، فَاعْتَذَرَ لِلجَمِيعِ.



أَسْرَعَ حُسَامٌ لِيَنْقِلَ الـمِنْضَدَةَ مَعَ أَبِيهِ لِيَكُونُوا بَعِيدًا عَنِ الشَّاطِئِ.. وَبَعْدَ أَنْ رَتَّبَ حُسَامٌ مَعَ أَبِيهِ كُلَّ شَيْءٍ اسْتَأْذَنَ أَبَاهُ لِيَأْكُلَ سَانْدُوتْش تُونَةٍ مَعَ هَانِي صَدِيقِهِ، فَوَافَقَ الأَبُ. وَجَاءَتْ سُهَا غَاضِبَةً مِمَّا حَدَثَ؛ كَيْفَ يُنَفِّذُ وَالِدُهَا كَلامَ مُدِيرِ الشَّاطِئِ؟! فَابْتَسَمَ الأَبُ قَائِلًا: (تَعَلَّمِي مِنَ الآنَ يَا ابْنَتِي أَنَّ الصَّوَابَ لابُدَّ أَنْ نَخْضَعَ لَـهُ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَصْلَحَتِنَا، حَقُّ الآخَرِينَ عَلَيْنَا مِثْلُ حَقِّنَا عَلَى أَنْفُسِنَا). ثُمَّ اعْتَذَرَ وَالِدُ سُهَا لأُسْرَةِ هَانِي، وَطَلَبَ وَالِدُ هَانِي مِنْهُ أَنْ يَشْرَبَا مَعًا شَايًا سَاخِنًا.



الدُّرُوسُ الـمُسْتَفَادَةُ:

1) لابُدَّ أَنْ تَثِقَ أَنَّ رُوحَ التَّعَاونِ وَالإِخَاءِ بَينَ النَّاسِ هِيَ الصَّوَابُ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ.

2) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـمَ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبُّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) [متفق عليه].

3) الأَنَانِيَّةُ بِدَايَةُ صِفَاتٍ سَيِّئَةٍ أُخْرَى سَتَتَرَاكَمُ عَلَى صَاحِبِهَا، مِنْهَا: الطَّمَعُ وَالجَشَعُ وَالظُّلْـمُ.

4) تَنْفِيذُ القَانُونِ يَرْفَعُ الإِنْسَانَ، وَيَجْعَلُـهُ يَعِيشُ فِي عَدْلٍ لَـهُ وَلِغَيرِهِ.

5) الـمَوَدَّةُ بَينَ النَّاسِ تُذِيبُ الخِلافَاتِ وَتُقَرِّبُ قُلُوبَهُمْ.